﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ

بتاريخ [٢٣-١-٢٠١٥]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

(ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ)

الخطبة الأولى:

اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، وقولك حقٌ، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حق، والساعة حق، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أسرفنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، لا إله غيرك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، الأمر كله بيديه، ومنتهى الأمور كلها إليه، يرفع ويخفض، يَبتلي ويُعافي، يُكرم ويهين، يعز ويذل، يُغني ويقني، لا إله إلا الله، فعال لما يريد، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، تعلمون أن الموت حق، وأن لقاء الله-عَزَّ وَجَلَّ- آتٍ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، فلا يشك أحد ولا يرتاب مرتاب في أن الموت حق، ولقد قال -تَعَالَى ذِكْرُهُ- في كتابه الكريم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِينْ مِتَّ

فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤)﴾ [الأنبياء: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧)﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. فلا يشك في مجيء الموت شاك، ولا يرتاب في مجيء الموت مرتاب، فالموت آتٍ لا محالة على الكبير والصغير، لا يفرق بين كبيرٍ وصغيرٍ، وبين وضيع وحقير، وبين رئيس ومرؤوس، وبين أمير ومأمور، وبين ملك ووضيع، فالموت آتٍ لا محالة، فإذا كان ذلك كذلك، فلا بُد أن نمهد لأنفسنا، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لأنفسهم يمهدون، فلا بُد أن نمهد لأنفسنا، وإذا كنا نشيد البيوت في الدنيا فلا بد أن نشيد لأنفسنا في آخرتنا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ [الحشر: ١٨].كذا قال ربنا -سُبْحَانه-: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. كذا يقول ربكم، انظروا ماذا قدمتم لغدكم؟ فإنكم وكما سلف ستموتون حتمًا.

وقد أرسل الله -سُبْحَانه- ملك الموت إلى موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ففي روايةٍ: «أن موسى لطمه لطمة فقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: يا ربي، أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني، فرد الله إليه عينه وقال: اذهب إلى موسى فقل له: يا موسى، ضع يدك على متن ثور». أي: على جلد ثور ذكر البقر «ولك بكل شعرة غطتها يدك سنة تعيشها، فذهب الملك وقال ذلك لموسى، فقال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: وماذا بعد ذلك؟». أي: هب أنني عشت هذه السنوات، ماذا بعد ذلك؟ «قال: بعد ذلك الموت قال: فمن الآن إذًا». ولكنه سأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فالموت آتٍ،

ولا بد أن نمهد لآخرتنا بصالح المعتقد، وصالح العمل، وطيب القول، لا بُد أن نمهد لآخرتنا بالإقرار لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بالوحدانية، فإله واحد لا شريك له، لم يتخذ صاحبة، ﴿ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]. هو الذي يحيي وهو الذي يميت، وهو الذي يرفع ويخفض، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وهو الذي يكشف السوء، وهو الذي يجعلنا خلفاء الأرض، الأمر كله لله.

لا بُد أن نوافي ربنا بإقرارنا له بالوحدانية وأنه هو الذي يقدر المقادير، فالأمر ما قدره الله ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)﴾ [التوبة: ٥١]. لا بُد أن نوافي ربنا معتقدين ذلك تمام الاعتقاد، معتقدين قول الرسول محمدٍ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-: «واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعت على أن يَضروك بشيء لن يَضروك إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ عليك، ولو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لن ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ لك». لا بُد من هذا المعتقد أن نوافي به ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فالكون كله، والناس كلهم كبيرهم وصغيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم لا يملكون لنا شيئًا إلا أنهم فقط ينفذون فينا ما قدره الله علينا، وإلا فلو لم يُقدر الله علينا أمرًا لن يستطيع أحدٌ أن يصيبنا بمكروه ولا أن يصيبنا بسوء، هذا معتقد الأنبياء.

قال نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١]. أي: لا تختلفوا ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾. نفذوا فيّ ما أردتموه ولا تؤخروني لحظة ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾ [هود: ٥٦]. فلا بد أيُها الإخوة أن نوافي الله بهذا المعتقد الذي تضمنته كلمة لا إله إلا الله، لا بُد أن نلقى ربنا بهذا المعتقد السليم وبهذا القلب السليم الذي مُلئ توحيدًا، وخشية من الله، وإنابة إليه، كذا علينا بذكر الله ذكرًا كثيرًا، علينا بذكر الله ذكرًا كثيرًا ذلكم الذكر الذي تطمئن به القلوب، وتقوى به الأبدان، وترتفع به الدرجات، وتحط به الخطيئات، وتنوَر به الصحائف يوم لقاء الله، وتدفع به عنا المصائب، وتستدر لنا به الأرزاق، فعلينا بالإكثار من ذكر الله وترطيب اللسان بذلك على الدوام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. فمعتقد صحيح، وعمل صحيح، وقول صحيح، علينا كذلك بأن ننور صحائفنا بالصلوات سواء الفرائض التي فرضها الله علينا، أو بالنفل فما زال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه، فإذا أحبه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- تولاه، وفي الحديث: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يخطو بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». فجدير بكم أن تتقربوا إلى الله -سُبْحَانه- بالنفل بعد الفرض تدخلوا بذلك -إِنْ شَاءَ الله- في عداد المحسنين، فبعد رمضان صوموا الاثنين والخميس، صوموا الثلاثة أيام البيض من كل شهر، بعد صلاة الفرض صلوا النفل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)﴾ [الإسراء: ٧٩]. وصل والناس نيام ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]. فعليك بالسهر ويا له من وقت طيب ينزل فيه ربنا إلى سماء الدنيا يقول: «هل من سائل فأعطيه؟ هل من داعٍ فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟». يطرد العلماء القول: "هل من مريض يسأل فيُشفى؟ هل من فقير

يسأل فيُغنى؟ كذلك هل من فتاة تأخر زواجها تقوم تسأل ربها فيسوق الله لها زوجًا صالحًا؟ هل من شابٍ لا يجد وظيفة يقوم من الليل "يا رب، يسر لي عملًا صالحًا يرضيك وأتعفف به" فيجيبه الله -سُبْحَانه-؟ هل من مكروبٍ يقوم من الليل يسأل فيُجاب، ويُفرَج كربه، ويُصرَف عنه الهم والحزن؟" فلا تغفلوا عن هذه الساعة المباركة ساعة السحر، أتبعوا الفرض بالنفل إخواني -بارك الله فيكم-.

النفل من صلواتٍ، وصدقاتٍ، وعمرةٍ بعد عمرة إن استطعتم، وحج بعد حج إن استطعتم إلى ذلك سبيلًا، زوروا المرضى، عودوا المرضى، زوروا القبور، اعطفوا على الأيتام، أحنوا على المساكين، ليكن نفعكم متعديًا إلى غيركم، احرص على أن تُصلح نفسك، احرص على أن تقومها، تهذبها بذكر الله، بالطاعات، بإقامة الفرائض، وبعد ذلك هذبها بالاطلاع على سير الصالحين، سير أهل الفضل، سير أهل الصلاح، دعكم من القاذورات التي تُبَث على الفضائيات، فإنها قاذورات تلوث القلوب وتشوش على الأذهان، عليكم بسير أهل الفضل، سير أهل الصلاح، أين أنتم من سيرة آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؟ أين أنتم من سيرة نوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- العبد الشكور؟ أين أنتم من سيرة خليل الرحمن إبراهيم وصادق الوعد إسماعيل؟ أين أنتم من سيرة الكليم موسى؟ ومن سيرة المسيح عيسى؟ ومن سيرة نبيكم محمد؟ -عَلَيْهِم جميعًا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ-، فعليكم بقراءتها، تُهذَب بها قلوبكم، وتُجلى بها صدوركم وأبصاركم، وتجتف منها آذانكم.

إخواني، اقرأوا سير الصالحين، هذبوا أنفسكم، اسلكوا سبيل الصالحين ودرب الصالحين، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]. دعكم من الفضائيات الملوثة، المدنسة، التي تسود القلوب، وستُسألون عن أسماعكم، وستُسألون

عن أبصاركم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. فارق بين شخص يملأ بصره بالنظر في كتاب الله وإلى زوجته الحلال الطيبة له، وبين شخصٍ ينظر إلى الغواني، وينظر إلى الفاسقات، شتان ما بين مُشرِق ومُغرِب، ومع تهذيب أنفسكم بذكرٍ، وفرضٍ، ونفلٍ، وتلاوةٍ، وتدبر، واتباع سبيل الصالحين، كونوا نفاعين للناس، لا يقف صلاحكم على أنفسكم بل لتكن من هذه البلدة المباركة فئة مباركة تصلح بين الناس، تأخذ على يد السفيه حتى لا تتضرر البلاد بالسفهاء الذين فيها، تُرشد الضال، تعلم الجاهل، تصلح بين الناس.

إن المسيح عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- من الأنبياء الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم، إذ قال: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾. وكان مما تكلم به في المهدِ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)﴾ [مريم: ٣٠-٣٢].

فخذ من أقواله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. في كل مكان تنزل فيه احرص على أن تنزل معك البركة والخيرات على هذا المكان، ما الذي استفاده منك أهل بلدتك؟ هل أصلحت بين متخاصمين؟ هل علمت جاهلًا؟ هل أعطيت فقيرًا محتاجًا؟ هل سترت على مذنب أم أنك تفضح هذا، وتفضح ذاك، وتشهر بهذه وتشهر بتلك؟ فانظر ما بركتك على قومك؟ هل أنت لهم نفاع؟ هل أنت عليهم سترٌ وغطاء أم أنت تفضح، وتغتاب، ولا يسلم من لسانك القبيح أحدًا؟ انظر إلى نفسك، وكن مباركًا أينما كنت، ولا تثير على الناس شرًا، لا تفجر مشاكل، لا ترجع لأهلك بالقلق، لا ترجع لأهلك بالمشاكل والفتن، بل يجنون منك كل خيرٍ، تكون شرفًا لهم ومشرفًا لهم بطاعتك، إذا ذُكِرت قالوا: "الولد

الصالح ابن فلان" بدلًا من أن يقولوا: "الغوي الطائش ابن فلان" بدلًا من أن يقولوا: "السفيه الحرامي ابن فلان"، لا، ليسمع عنك الناس كل خيرٍ، شرف والديك بذكرك الحسن وبالثناء الجميل عليك، لا تثر على الناس شرًا.

إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- سُحِر شهرًا كاملًا، وطفق يدعو -عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ-، يدعو، ويدعو، ويدعو، ويرجو ربه، فكشف الله عنه الغم، وأبان الله له من سحره، وأُستخرج السحر وأُحرق، وأعلمه الله أن بنات لبيد بن الأعصم هن اللواتي سحرنه، فقالت عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها-: «أفلا نقتلهن يا رسول الله؟ فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: يا عائشة، أما وقد شفاني الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فأنا أكره أن أثير على الناس شرًا ». أحيانًا والله نمشي في الطريق نسمع سفيهًا يسُب، ونسمع سفيهًا يشتم، وإذا ذهبت تخبر أهلك سيأتون يصنعون مشكلة، لكن اسلك سبيل الرشد، ﴿إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ [الفرقان: ٧٢]. ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣)﴾ [الفرقان: ٦٣]. ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ [القصص: ٥٥].

إخواني -بارك الله فيكم-، زكوا أنفسكم، لا أعني تثنوا عليها أمام الناس، إنما أعني طهروا أنفسكم من كل شائنة تُشينها، طهروا أنفسكم من الحسد، من الغل للذين آمنوا، طهروا أنفسكم من الشح، طهروها من البخل، طهروها من الجبن، لا تكونوا جبناء، لا تكونوا حسادًا، لا تكونوا أهل شرٍ بل كونوا أهل صلاح ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. لا تتشرذموا، لا يطعن شخص في آخر، ولا تكن همتك أن تسقط أخاك، أو أن تفضح أخاك، لا تكن سعيدًا بأن أخاك قد فُضِح أو أن ستره قد هُتِك،

اعلم إذا كنت من هذا الصنف الذي يحب فضيحة الناس ويسعد إذا سمع خبرًا سيئًا عنهم اعلم أن الله قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ [النور: ١٩]. واعلم أن النبي قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». فانظروا أين أنتم من هذا الهدي القويم، أنتم في بلدة لا معنى للفرقة والاختلاف، إذا صرتم في طريق الفرقة والاختلاف صرتم في طريق اليهود، صرتم في طريق النصارى، قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. قال تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤]. قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ [آل عمران: ١٠٥].

إن ربكم أمركم بالاجتماع على كتابه وسنة رسوله، إذ قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. وقال ربكم: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. اعلموا أن أعداء الله يسعون لتفريق المسلمين، لتفريقهم على كل المستويات؛ فيفرقون أولًا بين الدول ويقسمونها، وإلا فالأصل أن الخلافة تشمل المسلمين جميعًا، وأن الخليفة الأعظم للمسلمين ينطوي تحته كل المسلمين في كل بلاد العالم، لكن أعداء الله سعوا إلى تفريق المسلمين فمزقوها دولًا ودويلات، فترى في الوقت الذي يجتمع فيه الكفار تحت ستار الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة ولايات اتحدت، الاتحاد الأوروبي إلى غير ذلك من التكتلات تجدهم يمزقون بلاد المسلمين تمزيقًا مصر، ليبيا، السعودية، قطر، دبي، البحرين، العراق تمزيقًا يومًا بعد يوم كالسبيل الذي سلكه فرعون،

إذ الله قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)﴾ [القصص: ٤]. ولم يقفوا عند هذا التفريق الدولي، إنما سعوا في تفريقٍ مذهبي آخر بناء على العرقية، هذا عربي وذاك عجمي، ولم يقفوا عند ذلك فأثاروا المهارات المذهبية، والجماعات، والتحزبات التي تمزق أمة محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ونسي المسلمون أن الله سماهم مسلمون ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. ونسوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]. نسوا قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «المُسلِمُ أخو المُسلمِ، لا يَظلِمُه ولا يُسلِمُه ولا يَخذُلُه، بحَسبُ امرِئٍ مِن الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أَخاه المُسلِمَ».

فهكذا -بارك الله فيكم- سعى أعداء الله في تفريق المسلمين، فاجتمعوا ولا تفترقوا، ولا تنشئ خلافًا لأتفه سبب بينك وبين إخوانك، وعليكم معشر الإخوة بالسعي الحسيس لنصرة دينكم، لنصرة كتاب ربكم، فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وعد من ينصره بأنه سيُنصَر، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ [الحج: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]. وفي الحديث: «احفَظِ اللهَ يحفَظكَ». وفي الآية: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ [محمد: ٧].

فاسعوا لنصرة دينكم، واسعوا لإقالة عثرات بعضكم البعض، اسعوا لإقالة عثرات بعضكم، فإذا تعثر أخوك فقم معه جنبًا إلى جنب، أعنه إذا كان يحتاج إلى إعانة، انصره إذا

كان مظلومًا، خذ على يديه إن كان ظالمًا، واسيه إذا كان يحتاج إلى مواساة، تآخوا فيما بينكم، لا تتباغضوا، لا تتحاسدوا، لا تتدابروا، لا تتنافروا، بمضمون هذا قال نبيكم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

فأقيموا العمل الصالح في أوساطكم، وتكلموا بطيب الكلام وأخرجوه من ألسنتكم، «فالكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ». ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]. هذا كلام ربكم في خير كتاب أُنزل على خير رسولٍ لخير أمة أُخرِجت للناس ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

أيُها الإخوة، هذا ديننا توحيد مع عمل صالح، مع قول طيب، مع تزكية للنفس، مع دعوة إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، لعل الله أن يُسلم بلادنا مع توادد، وتآخي، وتحابب، وتكاتف، بهذا نُنصَر، بهذا يسلمنا ربنا، بهذا يحفظنا ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ويتولانا، فقد قال: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦)﴾ [الأعراف: ١٩٦].

إخواني، دائمًا وأبدًا ومع العمل الصالح، والقول الصالح، والسعي الجاد للآخرة، وللقاء الله -سُبْحَانه-، علينا بسؤال الله القبول وبعدم الأمن من مكر الله، ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)﴾ [الأعراف: ٩٩]. إن الخليل إبراهيم وصادق الوعد إسماعيل -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ- يرفعان القواعد من البيت، يبنيان أعظم مسجدٍ على وجه الأرض، وليس هناك من شخص يرائيانه ويقولان وهما يبنيان ويأتي إبراهيم بالصخرة من هذا الجبل وبالصخرة من ذاك الجبل، ويجمع الصخور العظيمة بيده، ليس معه سيارة وليست معه آلة قطع حديثة، إنما يقطع الأحجار، وينحت الصخور من الجبال، ويبني الكعبة وليس هناك أحد إلا الله يراهما، ومع ذلك يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة: ١٢٧]. فقد يعملان ولا يُتقَبل العمل، فسأل الله القبول، لقد خشي الخليل على نفسه وهو الخليل، خشي أن يرتد إلى عابد صنم فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥)﴾ [إبراهيم: ٣٥]. خشي أن يتحول إلى تارك صلاة فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]. خشي أن يرد عليه دعاؤه ولا يُستجاب فقال: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١]. هكذا الأنبياء يفعلون الأفعال الصالحة، والأعمال الصالحة، والمعتقدات الصالحة، والأقوال الطيبة، ويخشون من ربهم، علموا أن «القلوبُ بين إصبَعَيْنِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ يصرِفُها كيف يشاءُ». فسألوا الله الثبات، وسألوا الله القبول، فاسألوا الله الثبات، واسألوا الله القبول، واسألوه أن يغفر لكم، وأن يرحمكم، ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول.

وبعد...

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، نحن جميعًا والحمد لله نقر بأن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- واحد لا شريك له، ونقر بأن الله -سُبْحَانه- من كرمه، ورحمته، ولطفه أرسل إلينا رسلًا، وأنزل على الرسل كتبًا نهتدي بها، كما وعد أبانا بذلك آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ووعد بذلك أمنا حواء -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ-، لما أهبطهما من الجنة فقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].

فوعد الله الأبوين الكريمين آدم وحواء -عَلَيْهَما اَلسَّلَامُ- بأنه سيُنزل كتبًا لهداية الناس، فمن اتبعها ﴿فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾. ومن أعرض عنها ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. كذا قال تعالى، وقال: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾ [البقرة:

٣٨]. فأرسل الله رسلًا، وأنزل عليهم كتبًا نهتدي بها، ونهتدي ونستضيئ بنورها، ونتعرف بها على ربنا -سُبْحَانه- وعلى السبل الموصلة إلى جنته ومرضاته، وحق للرسل أن تُكرَم وحق للرسل أن تُطاع كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [النساء: ٦٤]. وهؤلاء الرسل هم صفوة الخلق، اصطفاهم الله من الخلق، أكمل الخلق عقلًا، وأحسن الخلق إيمانًا، وأزكى الخلق نفسًا -عَلَيْهِم صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ- اجتباهم الله لرسالاته، اجتباهم الله للنبوة، فهم المصطفون الأخيار -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وكان رسولنا الأمين محمد -عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَ- خاتم المرسلين، خُتِمت به الرسل، فلا نبي بعده، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، يمتد نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ-، دعا إبراهيم لأهل مكة ببعثته إذ قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]. بشر به عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إذ قال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. ورأت أمه نورًا خرج منها أضاءَتْ له قصورُ الشامِ كما قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

هذا رسولكم الأمين الذي خُتِمت به الرسل، أُنزِل عليه خير كتاب بواسطة خير ملك وهو جبريل في خير البقاع مكة المكرمة على خير أمة أُخرِجت للناس -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، وأُنزِل عليه كتاب كريمٌ لهداية الناس، ولكن يأبى الشيطان إلا أن يضل العباد فاستحوذ على أقوامٍ لصرفهم عن طريق المرسلين وعن طريق الرسول الأمين كما آلى على نفسه بذلك إذ قال لربه: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)﴾ [ص: ٨٢-٨٣]. فسلم الله أهل الإيمان منه، وحفظهم من شره، ولم يرتدوا، ولكن أجابه أهل الكفر وأهل الطغيان فطعنوا في رسل الله الكرام، وسخروا منهم، واستهزأوا بهم، بل وكذبوا ربهم واتخذوا شريكًا مع الله -سُبْحَانه- ونسبوا إليه الصاحبة والولد وتعالى ربنا عن ذلك علوًا كبيرًا، وساروا في طريق الشر، والفساد، والعري،

والفسق، والفجور، فاتبعوا خطوات الشيطان الآمر بالفحشاء والمنكر، وسكت المسلمون زمنًا عن الدعوة إلى ربهم وتكاسلوا، فخرج أشرارٌ يسبون رسولنا الأمين، ويستهزئون به، ويسخرون منه، ولم يقف أمرهم على السخرية من رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، بل سخروا من رب العالمين -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عن ذلك علوً كبيرًا، وطفقوا يطعنون في الدين، ويشوشون معالم هذا الدين سيرًا وراء أهل الكفر إذ قالوا في زمن النبي الأمين: ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)﴾ [فصلت: ٢٦].

وأتوا بأمور تصرف الشباب عن طاعة ربهم إلى طاعة الشيطان كما هو معلوم، قد كان في زمن النبي الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الرسول يتلو القرآن ويُذكر الناس به فتفيض العيون دمعًا، وتجل القلوب خشية من ربها، وكان ثم رؤساء للكفر يستأجر أحدهم مغنيات وراقصات يرقصن ويغنين وهن متبرجات لسحب الشباب من عند رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلى مجالس اللهو ومجالس الباطل، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]. أي: يشتري الغانيات الجواري اللواتي ينشدن لهو الحديث ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. فكان فريق يدعو إلى الهداية، وفريق يدعو إلى الغواية، فريق يبذل المال لإقامة بيوت الله، لشراء المصاحف، لتعليم الناس القرآن، وفريق آخر يشتري المغنيات الساقطات لنشر الرذيلة ولنشر الفاحشة، والصراع قائم دومًا بين هؤلاء أئمة الهدى وبين أئمة الشر والفساد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فإذا تكاسل المسلمون عن حمل لواء الدعوة إلى الله قام أهل الإجرام واستطار شرهم كما ترون فيجاهرون بالعداوة لله ولرسل الله الكرام، فكان من آخر ما صدر منهم كما لا يخفى عليكم رسومٌ تسيء إلى نبيكم غاية الإساءة، رسومٌ لو فُعِل عشرها حتى أهل الجاهلية كأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة لم يتلفظوا بها، والله لم يُنقَل شيء منها في حق رسولنا الأمين، ففجر القوم في هذه الأزمان، ونسبوا للرسول كل

شيء لا يليق يستحي اللسان أن يتكلم به، وصوروا صورًا تستحي أن تحكيها فضلًا عن أن تراها، وافتخروا بذلك، فقدر الله على الشياطين الذين فعلوا ذلك ما قدر والله أعلم بمن الذي نفذ فيهم ذلك، العلم عند الله، لكن نوقن بأن الله قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦]. نوقن بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون (٤١)﴾ [الأنبياء: ٤١]. نوقن بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ (٢٠)﴾ [المجادلة: ٢٠]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]. نوقن بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)﴾ [الأحزاب: ٥٧]. فنال هؤلاء القوم ما نالهم، والله أعلم بمن تسلط عليهم وأنزل بهم بأسه، الله أعلم بمن هم، فكنا سعداء بذلك، ولكن مما يُتأسف عليه أن أربعين رئيسًا لدولة يذهبون إلى بلاد الكفر يأبنون هؤلاء الذين قُتِلوا وهم المعتدون البغاة، وأمم بكاملها تُباد من أهل الإسلام ولا يُلتفت إليها، وكما قال القائل:

قتل امرى في غابة جريمة لا تُغتفر وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

أيُها الإخوة، لا نتباكى، فهذا الإجرام ليس ببعيد عن أهل الكفر، فهو شأنهم، لكن ما الدور الذي علينا تجاه النبي الأمين محمد -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-؟ وبداية صلوا عليه وسلموا تسليمًا امتثالًا لأمر الله ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦]. علينا أولًا أن نؤمن به إيمانًا جازمًا أنه رسول من عند الله، وأنه لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ [النجم: ٤]. فكل قول خالف قول النبي فقول مردود، كل قول خالف قول رسول الله فهو قولٌ مردود، و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ﴾

[الحجرات: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]. فهذا واجب علينا أولًا، ولا ينعقد لنا إسلام إلا به، بالشهادة شهادة أن محمدًا رسول الله مع كلمة التوحيد، ثم علينا أن نتبع هذا الرسول حق الاتباع، وأن نطيعه حق الطاعة ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾. فإذا قال رسولنا قولًا، وقال رئيسنا قولًا، أو قال أبونا قولًا، أو قال جدنا قولًا، أو قال الملك قولًا -أعني ملك البشر- إنما نُقدم قول الله على كل قول، نقدم قول الله وحكم الله على كل حكم ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ [النساء: ٦٥]. فنتبع الرسول حق الاتباع، ونؤمن به حق الإيمان، وندعو إلى سنته، ونتحاكم إلى شريعته -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، ونتأسى به، نتأسى بالرسول الكريم في كلامه، في مشيته -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، في أدبه، في سمته، في هديه، في دله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فإن الله زكاه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [القلم: ٤].

فعلينا بالتأسي بهذا الرسول سمعًا وطاعة وامتثالًا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب: ٢١]. هو القائل: «الكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ». هو القائل: «لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلقَى أخَاكَ بوجهٍ منبسطٍ». هو القائل: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيصْمُتْ». هو القائل: «واللهُ في عَونِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ في عَونِ أخيهِ». وهو القائل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لا يبِعْ أحدُكم على بيعِ أخيهِ، ولا يسومُ أحدُكم على سَومِ أخيه، لا يَخطِبُ أحدُكم على خِطبةِ أخيه». كلامه كله طيب، هديه كله طيب مطيبٌ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، علينا أن نُعرف أولادنا برسولنا محمد، من الرسول؟ من هو محمد بن عبد الله؟ إنه صاحب الشفاعة العظمى، صاحب الحوض والكوثر، أُنزل عليه خير كتاب خُتِم

به المرسلون، علينا أن نُعرف أبنائنا برسولنا الكريم من خلال كتاب ربنا وسنة نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

إخواني، خرجت فئة مارقة على الفضائيات تنال من سُنة النبي الأمين، بل وتطلب حرق البخاري وحرق مسلم اللذين هما أصح كتب أُلفت في السنة لمحو سنة النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، لمحو سنة النبي، وتولى كبر هذه الفرية أقوام أقرب إلى التخلف منهم إلى الرجولة، وأقرب إلى الكفر والزندقة منهم إلى الإسلام والإيمان، طفقوا يطعنون في سنة النبي، بل ويغمزون في الكتاب العزيز فيقول قائلهم: "لا حاجة لنا في البخاري ومسلم"، ويقول: "أحرقوا البخاري ومسلم" -سُبْحَان الله- قولٌ لم يُسمَع من عهد الرسول إلى الآن، لم يُسمَع، وعلى لسان شخص يدعي أنه مسلم يطالب بتدمير سنة النبي الأمين، بل ويتطاول آخر ويقول: "لا تلزم شهادة أن محمدًا رسول الله مع شهادة لا إله إلا الله لإثبات الإسلام" ألم يسمع المؤذن يومًا ينادي: "أشهد أن محمدًا رسول الله"؟ ألم يتعلم التحيات لله والتي فيها اقتران الشهادة للرسول بالرسالة مع الشهادة لله بالتوحيد؟ ألم يقرأ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧].

خرجت دعاوى هذه الأيام مركزة ومكثفة يجتمع عليها أهل الفضائيات العابثة المارقة من الدين التي تنشر الرقص والفضائح، ولا يستحيون من رب العالمين يطالبون بإسقاط سنة النبي الأمين، بل ويتطاول بعضهم ويقول: "القرآن كان خاص بزمن الرسول فقط"، وهذا من الكفر الصراح، فإن الله قال: ﴿لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. تتوالى النصوص لإثبات ذلك، فالحذر الحذر من هذه الفضائيات، لا تستمعوا إليها ولا تقتربوا منها، لا تدنسوا وتدنس أفكاركم، ومن متى كنا نأخذ ديننا من فاسق أو فاسقة؟ فاسق في مظهره وفي قيله أمام فاسقة شعرها مكشوف، وسيقانها مكشوفة، وأذرعتها مكشوفة أصبحت هي التي تعلم الناس الدين، وهي التي تتحقق من البخاري وتتحقق من مسلم،

والمذيع الفاسق الذي أمامها ينزل نفسه منزلة العالم الجليل، ويقول: "أنا سأفند البخاري وأفند مسلم"، ويتطاول أحدهم ويقول: "لا معنى لقراءة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)﴾ [المسد: ١]. ولا معنى لقراءة سورة عاد وثمود"، كفر بعد كفر بعد كفر -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-. احذروا على دينكم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]. ومعنى ﴿الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. صرف الناس عن دينهم أشد من قتلهم، فإن قتلت شخصًا وتسببت في كفر آخر تكفيرك للآخر أشد عند الله من قتل النفس المحرمة؛ لأن ﴿الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.؛ لأن الذي فتنته سيخلد في النار، والذي قتلته قد يدخل الجنة، فالفتنة أشد من القتل، تعلموا دينكم، تعلموا كتاب ربكم، تعلموا سنة نبيكم -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَّلَاةِ وَأَتَمُّ تَّسْلِيمَ-.

أيُها الإخوة، كما بدأت أختم، أقول إن الموت لا يُفرق بين كبير وصغير، فلا تتعشم أنك تعيش حينًا من الدهر، فلا قد تموت وأنت شاب، قد تموت وأنت طفل، قد تموت وأنت شيخ، العلم بذلك عند الله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. فلتأتيك منيتك وأنت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إن كنت غنيًا ستموت، فقيرًا ستموت، ملكًا ستموت، غفيرًا ستموت، ولن ينتفع أحد إلا بصالح العمل، فهو الأنيس، وهو الونيس، وهو الجليس، ترون ملكًا مات ووضِع في قبرٍ، أودع في قبر، لا ينفعه الضجيج، ولا ينفعه الصياح، ولا تنفعه اجتماعات رؤساء العالم لتعزيته أبدًا إنما الذي ينفعه صالح العمل، إذا قدم خيرًا سيجد الخير، قدم شرًا فالشر يلازمه، إلا أن يشاء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فعملكم أنيسكم وجليسكم، فاعملوا صالحًا، واعتقدوا اعتقادات صالحة، ودافعوا عن دينكم، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾.

اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالإسلام والإيمان حتى نلقاك، يا ربنا زدنا علمًا، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، وعينًا دامعة يا رب العالمين، اللهم، يا ربنا، يا ولي الإسلام وأهله ألحقنا بمن

أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]. ربنا لا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، يا ربنا اجمع بين قلوب أهل مصر على كتابك وعلى سنة رسولك الأمين محمد -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-، اللهم اجمع بينهم بعد فرقة، وألف بين قلوبهم بعد اختلاف يا رب العالمين، خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم أصلح شباب هذه القرية، وشيوخها، وبناتها، وهب المسيئين منهم للمحسنين، واجمع بين قلوبهم على طاعتك يا كريم ويا منان، يا أرحم الراحمين ارحم موتانا وموتى المسلمين، فك أسرانا وأسرى المسلمين، اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، سد الدين عنا وعن المدينين.

إخواني، صلاتكم وسلامكم يصل إلى نبيكم فيرد عليكم مصليًا مسلمًا، فصلوا على البشير النذير وسلموا تسليمًا.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=S٩iyk٩xb٨n٨&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٥٣

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share